جامعة أفريقيا الفرنسية العربية الأهلية

مجلة جامعة أفريقيا

المجلة العلمية الالكترونية المحكمة

الباحث في سطور

الدكتور/ يوسف ملريكو

رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب وعلوم اللغة،

جامعة يامبو وليغيم الحكومية، بماكو – مالي.

يقدم مقالة بعنوان:

" سلطة النص القرآني والقراءة اللسانية الحديثة"

رقم التسجيل: Rev-009-UPAFA-2025

قواعد وشروط النشر بالمجلة:

المجلة العلمية الالكترونية للجامعة أفريقيا الفرنسية العربية الأهلية هي مجلة علمية محكمة تنشر البحوث العلمية الأصيلة تلقائيا بعد تحكيمها.

يتم النشر في عدة لغات منها: العربية والفرنسية والانجليزية، ....إلخ.

شروط وقواعد النشر:

ألا يزيد عدد صفحات البحث على 15 صفحة.

ألا يكون البحث قد سبق نشره.

ألا يكون البحث يلمس عقيدة أو ثقافة لأي جهة، بحيث إن الآراء الواردة في البحث على مسئولية الباحث.

أن يراعي الباحث الأمانة العلمية.

أن يكتب البحث على برامج (ورد).

أن ترسل نسخة من (ورد) ونسخة من (PDF).

أن يكون عناوين خط الكتابة بحجم: 18 غامض، والمتن 16 عادي، والهوامش 12 عادي.

رسوم التحكيم والنشر: 50 دولار أمريكي، 30.000 فرنك سيفا.

راسلونا عبر الواتساب على: 22790570147+ أو 22796134169+

UNIVERSITE PRIVEE AFRICAINE FRANCO-ARABE

UPAFA

LA REVUE SCIENTIFIQUE ELECTRONIQUE

ISBN

مجلة جامعة أفريقيا الثقافة الأفريقية Culture Africaine REVUE UPAFA

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يمثل النص القرآني معجزة خالدة في البلاغة والفصـــاحة، فهو نص ديني إلهي يمتاز ببنية لغوية عالية التنظيم، محكمة السبك، متعددة المستويات الدلالية والتداولية والصوتية. وقد حاز النص القرآني سلطة مطلقة في الفكر الإسلامي عبر العصور، إذ كان المرجع الأعلى للتشريع والأخلاق والمعرفة، وأثر بقوة في بناء العقلية العربية والإسلامية في مختلف جوانبها.

ومع تطور الدراسـات اللسـانية الحديثة، لا سيما منذ القرن العشـرين، ظهر توجه جديد يحاول التعامل مع النصـوص – ومنها النصوص الدينية – بوصفها أنساقًا لغوية قابلة للتحليل عبر أدوات علمية ومنهجية مستقلة عن التصورات العقدية. وقد أثار هذا التوجه تسـاؤلات جادة حول إمكانية قراءة النص القرآني قراءة لسـانية حديثة تراعي بنيته الخاصـة دون أن تُغفل قداسـته، وتستثمر في الآن ذاته الإمكانيات التي توفرها المناهج اللسانية المختلفة لتحليل النصوص.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة مفهوم "سلطة النص القرآني" كما تجلت في بنيته الخطابية، وتحليل الكيفيات التي يمكن بها للقراءة اللسـانية الحديثة أن تتعامل مع هذا النص الفريد، مسـتعرضًا أبرز المناهج اللسـانية، ومقدمًا نماذج تحليلية تطبيقية على بعض النصوص القرآنية.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول التفاعل بين سلطة النص القرآني باعتباره نصًّا مقدسًا ذا مرجعية مطلقة في الفكر الإسـلامي، وبين المناهج اللسـانية الحديثة التي جاءت بمفاهيم جديدة لقراءة النصـوص وتحليلها. يسـاهم البحث في الكشـف عن مدى إمكانية توظيف المناهج اللسـانية المعاصـرة في دراسـة النص القرآني دون المسـاس بقدسـيته أو إخضـاعه لرؤى تغفل طبيعته الخاصـة. كما يثري البحث الدراسـات القرآنية واللسـانية معًا، ويفتح آفاقًا جديدة لفهم النص من منظور علمي حديث يحترم خصوصيته الدينية واللغوية.

أسباب اختيار الموضوع:

- الحاجة إلى مقاربة علمية تجمع بين فهم النص القرآني في ضوء أصالته الدينية وبين أدوات التحليل اللساني الحديثة.
- قلة الدراسات العربية التي تناولت سلطة النص القرآني بالاستناد إلى المناهج اللسانية الحديثة بطريقة متوازنة ومنهجية.
- الرغبة في تسليط الضوء على إشكالية تأويل النص المقدس بمناهج نشأت في سياقات ثقافية وفكرية مختلفة عن السياق الإسلامي.
- أهمية البحث في تعزيز الحوار بين التراث الإسلامي والمعارف اللسانية الحديثة، بما يخدم تجديد الدراسات القرآنية.

إشكالات الموضوع:

- كيف تتجلى سلطة النص القرآني في ضوء مناهج القراءة اللسانية الحديثة؟
- إلى أي مدى يمكن تطبيق المناهج اللسانية الحديثة في النص القرآني دون الإخلال بطبيعته القدسية؟
- ما التحديات المنهجية والمعرفية التي تواجه الباحث عند مقاربة النص القرآني بآليات لسانية معاصرة؟
- هل تتيح القراءة اللســـانية الحديثة إمكانات جديدة لفهم النص القرآني، أم أنها تُفرض عليه مفاهيم غريبة عن بنيته الأصلية؟

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي؛ حيث تتم قراءة النماذج القرآنية المختارة قراءة لســـانية معاصـــرة مع تحليل

مدى ملاءمة المناهج الحديثة للنص القرآني، ونقد الأبعاد النظرية التي تفرضها هذه المناهج. كما يعتمد البحث على المنهج المقارن، لمقارنة بين الفهم التقليدي للنص والفهم اللساني المعاصر، من أجل إبراز أوجه الالتقاء وأوجه التباين.

حدود البحث:

- يقتصـــر البحث على تحليل بعض النماذج القرآنية ذات البعد البلاغي واللغوي دون التوســـع في الجوانب الفقهية أو العقدية.
- تركز الدراســـة على بعض المناهج اللســـانية الحديثة مثل: البنيوية، التداولية، والســـيميائية، دون التطرق إلى كل المدارس اللسانية المعاصرة.
- يلتزم البحث بإطار علمي لا يمس بقدسية النص القرآني أو يحاكمه وفق معايير ثقافية غربية عن بيئته الأصلية.

وقد تم تنظيم البحث في مقدمةو أربعة مباحث رئيسة، يتناول كل منها أربعة مطالب فرعية، وخاتمة.

المبحث الأول :سلطة النص القرآني: المفهوم والأبعاد

يتمتع النص القرآني بسلطة خطابية شاملة تمارس تأثيرها على المتلقي عبر مستويات متعددة: دينية وأخلاقية ولغوية. وهذه السلطة ليست مجرد دعوى بلاغية، بل هي نتاج لبنية النص ذاته، وطريقة عرضه للحقائق والأحكام والمواقف. يسعى هذا المبحث إلى تحديد مفهوم سلطة النص القرآني، ورصد مظاهرها وتجلياتها عبر التاريخ، مستعرضًا السياق الذي تشكلت فيه هذه السلطة وأثرها في التلقي والفهم.

المطلب الأول: سلطة النص القرآني: تعريفها ومصادرها

تُعدّ سلطة النص القرآني إحدى القضايا المركزية في الدراسات اللسانية والشرعية الحديثة، إذ تشير إلى القوة الإلزامية والمعرفية التي يمتلكها النص القرآني على مستويات الفهم والتطبيق والتأويل. فالسلطة هنا لا تقتصر على البُعد الديني التشريعي فحسب، بل تمتد إلى المستويات الثقافية والاجتماعية والمعرفية التي تشكّل الوعي الإنساني ضمن الإطار الإسلامي. ويُعرّف مفهوم سلطة النص بأنه "القدرة التأثيرية للنص على القارئ والمؤول، بما يفرضه من معانٍ ومقاصد ثابتة، وبما يحمله من طابع مقدس يفرض احترامًا والتزامًا خاصين"[1]. وفي السياق القرآني، تكتسب هذه السلطة طابعها الأقصى، لأن النص منسوب إلى الله عز وجل، مما يجعل الخطاب القرآني أعلى درجات السلطة التشريعية والمعرفية.

1. مفهوم السلطة النصية

السلطة النصية تشير إلى قدرة النص على فرض دلالته وتوجيه فهم المتلقي ضمن سياق معرفي وثقافي. وفي الإسلام، ترتبط السلطة النصية بالوحي، أي المصدر الإلهي، مما يضفي على النص قدسية ومصداقية مطلقة. [1]

2. خصائص النص القرآني المؤسِّسة للسلطة

1. **المرجعية الإلهية المطلقة**

يقدم النص القرآني نفسه على أنه تنزيل من الله تعالى، مما يمنحه سلطة فوقية تتجاوز سلطة البشر كافة. يقول تعالى:

{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت: 42).

2. **الطابع الإعجازي**

يحمل النص في ذاته تحديًا صريحًا للإنس والجن أن يأتوا بمثله، فيكرس بذلك تفرده وسلطته النصية:

{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} (الإسراء: 88).

3. **الخطاب المباشر والتكليف**

يتوجه النص مباشرة إلى الإنسان، مكلفًا إياه بأوامر ونواهٍ تحتم الطاعة والانقياد:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} (الحشر: 18).

4. **الشمولية والزمانية المطلقة**

يقدم القرآن نفسه كتابًا صالحًا لكل زمان ومكان، مانحًا إياه سلطة دائمة تتجاوز حدود الزمان والمكان:

{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} (النحل: 89).

5. **الإحكام والتفصيل**

يتميز القرآن بجمعه بين الإيجاز والإحاطة، بما يعزز مرجعيته وسلطته في فهم الحياة والوجود:

{كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ} (هود: 1).

([1]) – نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2004، ص55

6. **الأساليب البلاغية المؤثرة**

توظيف القسم، والمثل، والحوار، والترغيب والترهيب يمنح النص قدرة تأثيرية عالية تُسهم في ترسيخ سلطته.

7. **الارتباط بالوحي والرسالة**

ارتباط النص بشخص النبي محمد ﷺ الذي يتلقى الوحي، يُضفي على النص ثقلاً إضافيًا ويضاعف من سلطة خطابه: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (النجم: 3-4).

8. **البعد القيمي والأخلاقي**

يربط القرآن بين التشريعات والقيم العليا كالعدل والرحمة، مما يجعل سلطته الأخلاقية شاملة وعميقة.

9. **التكرار والتوكيد**

استخدام التكرار والتأكيد على المفاهيم الرئيسة يعزز حضورها المستمر في الذهن، ويثبّت السلطة النصية.

10. **الانفتاح الدلالي والقراءات المتعددة**

يمتاز النص القرآني بقدرته على الانفتاح أمام قراءات متعددة، مما يحافظ على ديناميكية سلطته عبر الأزمنة المختلفة.

إن خصائص النص القرآني المتنوعة تشكل مجتمعة بنية خطابية محكمة أسست لسلطة راسخة لم تفقد فعاليتها عبر العصور. فبين المرجعية الإلهية، والإعجاز البياني، والشمولية الزمانية، والقوة البلاغية، تظل سلطة النص القرآني متجددة ومتغلغلة في ضمير الأمة الإسلامية، قادرة على مخاطبة الإنسان المعاصر كما خاطبت الإنسان الأول. وتبقى دراسة هذه الخصائص مدخلًا مهمًا لفهم سر دوام هذا التأثير وإمكانية تفعيل سلطته الحضارية في الحاضر والمستقبل. [1]

3. سلطة النص في الثقافة الإسلامية

يشكل النص القرآني مرجعية عليا في التشريع والتفكير والفهم الديني. هذه السلطة لا تُستمد فقط من مصدر النص، بل من فاعليته في تشكيل العقول والمفاهيم. [2]

المطلب الثاني: تجليات السلطة النصية في البنية القرآنية

يتجلّى مفهوم السلطة النصية في البنية القرآنية عبر جملة من السمات والآليات التي منحت النص القرآني قوة تأثيرية وهيمنة معرفية ولغوية على متلقيه. فالقرآن الكريم لا يُقدّم نفسه نصًّا عاديًّا، بل نصًّا مؤسسًا لحقائق كونية وتشريعية، يقوم على خطاب الإلزام والتحدي، مما عزّز مكانته السلطوية في بنية الفكر العربي الإسلامي.

أحد أبرز تجليات السلطة النصية في البنية القرآنية يتمثل في الادعاء الإلهي المباشر، حيث يتحدث النص بضمير المتكلم الإلهي أو بصيغ تفيد الأمر والنهي والوعد والوعيد، مما يجعل المتلقي في حالة امتثال وخضوع. يقول تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: 14]، وهذه الصيغة لا تترك مجالًا للشك أو الجدل، بل تقرر حقيقة مطلقة تصدر عن مصدر لا يعتريه خطأ أو نقصان.

كما تظهر سلطة النص القرآني في أسلوب التحدي البلاغي، حيث يتحدى الله العرب، وهم أهل الفصاحة والبيان، أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: 88]، وهذه الآلية تعزز حضور النص بوصفه متفردًا ساميًا فوق حدود الإبداع البشري (المرزوقي، 1998، ص 103).

([1]) – محمد عبد المطلب، *بلاغة النص القرآني*، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2010، ص23

([2]) – محمد أركون، *قراءات في القرآن*، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 2006، ص81

كذلك تتجلى السلطة النصية في البنية القرآنية عبر التكرار المقصود لبعض القضايا والأفكار، وهو ما يسهم في ترسيخ المفاهيم وتثبيت الرسائل المركزية. مثلًا تتكرر الدعوة إلى التوحيد ومصير الكافرين في مواضع متعددة، ما يعزز طغيان هذا الخطاب على وعي المتلقي.

وعلاوة على ذلك، تمارس السلطة النصية عبر التوجيه الأخلاقي والتشريعي المباشر، حيث يحدّد القرآن المواقف السلوكية والقيم المجتمعية ضمن معايير صارمة لا تترك هامشًا للخرق أو التأويل المفتوح، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]، مما يُرسّخ بنية خطابية قائمة على الإلزام القيمي.

ومما يعزز هذه السلطة أيضًا، البنية الإعجازية للنص من حيث أسلوبه ونظمه ومحتواه، حيث يجمع بين البلاغة والعمق الفكري والصدق الأخباري بطريقة لا تحتمل المعارضة أو الشك، مما يجعل النص القرآني يحتل موقعًا فوقيًا في الوعي الفردي والجمعي للأمة.

إذن، يتضح أن تجليات السلطة النصية في البنية القرآنية ليست قاصرة على محتوى النص فقط، بل تتجذر في طريقة عرضه ومضمونه وأسلوبه، مما جعل القرآن نصًا مؤسسًا للثقافة الإسلامية وموجّهًا للسلوك البشري عبر العصور.

يذهب نصر حامد أبو زيد إلى أن "سلطة النص تُنتجها آليات لغوية مثل الحجاج والإقناع الداخلي قبل أن تعتمد على سلطة المرجعية الإلهية.

المطلب الثالث: علاقة السلطة النصية بالتلقي والفهم

ترتبط السلطة النصية في القرآن الكريم ارتباطًا وثيقًا بآليات التلقي والفهم لدى المتلقي، إذ أن طبيعة الخطاب القرآني وسلطته المطلقة تفرض نمطًا خاصًا من التلقي يختلف عن تلقي النصوص البشرية الأخرى. فالسلطة النصية هنا لا تكتفي بفرض الحقيقة، بل تحدد أيضًا مسار الفهم وسياقه وحدوده.

أولًا، يفرض النص القرآني على المتلقي خضوعًا إيمانيًا أوليًا، يجعل من الفهم عملية مقترنة بالتسليم والثقة. يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36]، مما يدل على أن فعل التلقي هنا ليس مجرد استقبال حرّ للنص، بل هو استقبال مقيد بإرادة النص الإلهي نفسه. [1]

ثانيًا، تؤثر السلطة النصية على الفهم من خلال حصر دلالات النص ضمن أطر تأويلية معيّنة، حيث يُلزم النص المتلقي بالرجوع إلى معايير لغوية وشرعية لفهم معانيه. فالقرآن يستخدم نظامًا دقيقًا من الألفاظ والأنظمة البلاغية، مما يجعل الفهم العميق له يحتاج إلى أدوات علمية مثل علم أصول الفقه والبلاغة وعلم البيان [2].

ثالثًا، تحكم السلطة النصية في القرآن آليات التلقي الجماعي، إذ تشكّل فهمًا مشتركًا بين أفراد الجماعة المسلمة حول القضايا الكبرى مثل التوحيد والنبوة والمعاد. وهذا التلقي الجماعي يجعل من الفهم القرآني مؤسسة فكرية موحدة، لا مجرد اجتهادات فردية متباينة. [3]

علاوة على ذلك، تمارس السلطة النصية تأثيرًا على المتلقي من خلال تحفيز الوجدان واستثارة الشعور بالمسؤولية تجاه الفهم الصحيح للنص، حيث يُحمّل القرآن المتلقي مسؤولية الفهم والتدبر، كما في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**﴾ **[محمد: 24]**، وهو تدبر لا ينفصل عن الإذعان لأوامر النص وسلطته [4].

([1]) – عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، 1991م، ص87.

([2]) – ابن عاشور، محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1، ص45

([3]) –

([4]) – الطرابيشي، جورج، *من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث: النشأة المستأنفة*، بيروت: مركز إنماء للدراسات، 2006م، ص215.

من هنا، تتضح العلاقة الجدلية بين السلطة النصية وبين أنماط التلقي والفهم، إذ لا يسمح النص القرآني بفهمٍ منفلت عن مقاصده ولا بتلقٍ معزول عن سياقاته العقدية والتشريعية، بل يشترط على المتلقي الخضوع لسلطته باعتبارها سلطة إلهية مطلقة تهدي الفهم وتضبطه ضمن معايير محددة.

المطلب الرابع: أثر السلطة النصية في تشكيل القراءة والتأويل

تلعب السلطة النصية للقرآن الكريم دورًا حاسمًا في تحديد طبيعة القراءة وأُطر التأويل، إذ لا يُترك الفهم مفتوحًا لكل الاحتمالات، بل يوجَّه ضمن محددات نصية ومعرفية تؤطر العملية التأويلية. فالقرآن الكريم، بوصفه نصًّا ذا سلطة إلهية، يفرض شروطًا خاصة على قارئه ومؤوّله على السواء.

أولًا، تفرض السلطة النصية التزام القراءة بضوابط اللغة والسياق، إذ لا يمكن فصل التأويل القرآني عن أصول اللسان العربي وأساليبه. يقول الشاطبي إن القرآن "نزل بلغة العرب على معهود مخاطباتهم"[1]، مما يعني أن أي قراءة صحيحة يجب أن تلتزم بالقواعد التي تحكم البيان العربي في عصر النزول.

ثانيًا، تفرض السلطة النصية مرجعية النص نفسه في التأويل، حيث يحيل القرآن بعضه على بعض، مما يحد من إمكانيات القراءة التفكيكية أو التأويل المفتوح. يقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]، مما يدل على أن تفسير القرآن ينبغي أن يستند أولًا إلى نصوصه الداخلية قبل اللجوء إلى المعايير الخارجية [2].

ثالثًا، تؤثر السلطة النصية في تقنين القراءات التعددية، حيث رغم اعتراف التقليد الإسلامي بوجود اختلافات في فهم بعض الآيات، إلا أن هناك حدودًا صارمة لهذا الاختلاف لا تسمح بالخروج عن مقاصد الشريعة. وقد حذّر ابن تيمية من القراءات الباطنية التي تؤول النص بعيدًا عن ظاهره [3].

رابعًا، تظهر آثار السلطة النصية أيضًا في ارتباط القراءة بالتقوى والنية الصادقة، حيث يعتبر القرآن أن الفهم السليم مشروط بصفاء القلب واستقامة القصد، كما قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، مما يجعل القراءة القرآنية مشروطة بأبعاد روحية وأخلاقية لا بمجرد الذكاء العقلي [4].

وهكذا، فإن السلطة النصية في القرآن لا تتحكم فقط في شكل التلقي الأولي، بل تواصل تأثيرها العميق في تشكيل عمليات القراءة وإنتاج المعنى، مما يجعل التأويل فعلًا محكومًا بشروط نصية وعقدية وأخلاقية صارمة..

([1]) – الشاطبي، إبراهيم بن موسى، *الموافقات في أصول الشريعة*، تحقيق: عبد الله دراز، بيروت: دار المعرفة، 2004م، ج2، ص57.

([2]) – ابن عاشور، محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ج14، ص221

([3]) – لرازي، فخر الدين، *التفسير الكبير* (مفاتيح الغيب)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م، ج1، ص175.

المبحث الثاني :القراءة اللسانية الحديثة للنصوص: المبادئ والأسس

شهدت الدراسات اللسانية في العصر الحديث تطورًا كبيرًا مع نشوء نظريات ومناهج جديدة تنظر إلى اللغة بوصفها نسقًا مستقلاً عن الأحكام المعيارية التقليدية. وقد أثّر هذا التطور في كيفية مقاربة النصوص الدينية وغيرها. يهدف هذا المبحث إلى تقديم مدخل إلى المبادئ الأساسية للقراءة اللسانية الحديثة، مع بيان كيفية تعاملها مع النصوص، خصوصًا النصوص المقدسة، مع التوقف عند أهم الإشكالات النظرية التي أثارتها.

المطلب الأول: مفهوم القراءة اللسانية الحديثة للنصوص

القراءة اللسانية الحديثة للنصوص تُعدّ نقلة نوعية في كيفية التعامل مع النصوص الأدبية والدينية واللغوية. في السابق، كان يتم التركيز على القصد الذي يسعى إليه الكاتب في نصه، وأحيانًا كان يتفوق هذا القصد على الفهم الذي يُقدّمه النص نفسه. ولكن مع بروز مفاهيم اللسانيات الحديثة، بدأ التحول إلى نظرة جديدة، حيث يتم التعامل مع النص باعتباره كائنًا لغويًا قائمًا بذاته.

وفقًا لفرديناند دي سوسير، يعتبر النص بنية مغلقة لا علاقة لها بالوقائع الخارجية أو نوايا المؤلف. فالنص نفسه يشكل لغة، وهي بنية من العلامات التي تكون مترابطة فيما بينها في شبكة من العلاقات. هذا الفهم يتيح للقارئ حرية في تفسير النص بناءً على بنيته الداخلية، بعيدًا عن التوقعات التي قد يضعها المؤلف [1].

أما رولان بارت، فقد قدم مفهوم "موت المؤلف"، الذي يعني أنه يجب على القارئ أن يتحرر من التفسير التقليدي المبني على معرفة نوايا الكاتب. فالنصوص، في رأي بارت، تتحرر من سلطان الكاتب، ويمكن أن يتم تفسيرها بطرق متعددة وفقًا للسياق الذي يقرأ فيه النص [2].

المطلب الثاني: المبادئ العامة للقراءة اللسانية

تتسم القراءة اللسانية الحديثة بمجموعة من المبادئ التي تحدد الإطار الذي يجب أن يتم فيه تحليل النصوص:

1. **مبدأ استقلالية النص:**

يعتمد هذا المبدأ على فكرة أن النص يجب أن يُفهم على أساس بنائه الداخلي فقط، دون التأثر بسياقات خارجية مثل حياة المؤلف أو ظروف كتابة النص. هذا يعزز من قدرة النص على التفاعل مع القارئ بطرق غير محدودة، مما يمنح النص إمكانية التأويل والتفسير اللامتناهي.

2. **مبدأ أولوية البنية على الدلالة:**

يرى البنيويون أن النص يتكون من شبكة من العلامات التي تكون في علاقات متبادلة، وأن هذه البنية هي التي تحدد المعنى. لا يمكن فهم النص بشكل صحيح إلا إذا تم تحليل بنيته الداخلية أولاً، بدلاً من الانطلاق مباشرة إلى البحث عن دلالاته الخارجية. كما أكد تودوروف في أعماله حول البنيوية أن التركيز يجب أن يكون على هذه العلاقات البنيوية بدلًا من تفسير النص بناءً على تجربتنا الشخصية مع الحياة أو النصوص الأخرى [3].

3. **مبدأ التحليل الداخلي للنص:**

في هذا السياق، يُفترض أن يكون التحليل النصي معتمدًا على التفاعل بين أجزاء النص دون الرجوع إلى ما هو

([1]) – فرديناند دي سوسير، *محاضرات في اللسانيات العامة*، ترجمة يوسف غازي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1985م، ص 15.

([2]) – رولان بارت، *موت المؤلف ونصوص أخرى*، ترجمة محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986م، ص 45.

([3]) – تزفيتان تودوروف، *مقدمة إلى الأدب البنيوي*، ترجمة ميخائيل رمضان، دار دمشق للطباعة والنشر، 1987م، ص 66.

خارجي. يعتمد هذا المبدأ على فكرة أن النص هو "نظام مغلق" يمكن فهمه من خلال عناصره الداخلية مثل التراكيب اللغوية، الأسلوب، وسياق الجمل. فكل جزء من النص يمكن أن يحمل دلالات معينة بناءً على علاقته ببقية الأجزاء.

المطلب الثالث: الأسس النظرية للقراءة اللسانية

تستند القراءة اللسانية الحديثة إلى أسس نظرية راسخة ساعدت في تشكيل هذه المقاربة الجديدة في تحليل النصوص. ومن أبرز هذه الأسس:

- **الأساس البنيوي:**

يعد الأساس البنيوي حجر الزاوية في القراءة اللسانية الحديثة. يُعنى هذا الأساس بتفسير النصوص من خلال فحص بنيتها اللغوية والهيكلية. يؤكد البنيويون أن كل نص هو عبارة عن شبكة من العلاقات بين العناصر اللغوية التي تحدد معناها. وقد أرسى دي سوسير هذه الأسس في مفاهيمه حول اللغة كـ "نظام من العلامات"، حيث أن اللغة لا يمكن فهمها إلا من خلال العلاقات التي تربط بين هذه العلامات [1].

- **الأساس التداولي:**

يعتبر الأساس التداولي أن النص لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق الذي يُستخدم فيه. فقد أكد فيلسوف اللغة أوستن على أن الكلمات ليست مجرد أدوات للإشارة إلى معاني ثابتة، بل هي أفعال تتفاعل مع متلقيها وفقًا للسياق الذي يتم فيه الكلام. لذلك، يدرس التحليل التداولي النصوص باعتبارها جزءًا من عملية تواصلية تشمل المتحدث والمستمع والسياق [2].

- **الأساس السيميائي:**

أما السيميائية، فهي تنظر إلى النص كشبكة من العلامات التي لا تحمل معاني ثابتة، بل تتغير وتتشكل تبعًا للسياق الذي ترد فيه. فالنص ليس مجرد رسالة دلالية واحدة، بل هو عملية من التأويلات التي يمكن أن تتعدد وفقًا للقراءة المختلفة [3].

المطلب الرابع: تجليات القراءة اللسانية في تحليل النصوص

تتجلى القراءة اللسانية الحديثة في كيفية تطبيق هذه المبادئ والأسس على النصوص المختلفة. من أبرز التطبيقات العملية لهذه القراءة:

- **النصوص الأدبية:**

يمكن تحليل النصوص الأدبية من خلال تفكيك بنيتها السردية أو الشعرية باستخدام الأدوات اللسانية الحديثة. على سبيل المثال، يمكن تطبيق التحليل البنيوي للكشف عن كيفية تنظيم النص من خلال أنماط سردية معينة أو استخدام الأنماط اللغوية لتوجيه القارئ نحو معاني معينة. كما يساعد التحليل التداولي في فهم كيفية تفاعل القارئ مع النص في سياقات مختلفة، مما يفتح المجال لتعدد التفسيرات.

- **النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم:**

في تحليل النصوص الدينية مثل القرآن الكريم، يمكن تطبيق القراءة اللسانية لتقديم فهماً أعمق للنصوص بعيدا عن

([1]) – دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ص 21.

([2]) – جون لانغشو أوستن، *كيف ننجز أشياء بالكلام*، ترجمة جميل صليبا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 1990م، ص 95.

([3]) – غريماس، *البنية الدلالية*، ص 112

التفسير التقليدي. يمكن أن تساعد القراءة البنيوية في فهم العلاقات بين الكلمات والآيات، بينما تساهم القراءة التداولية في تفسير كيف تؤثر البيئة الثقافية والدينية في التفسير. وقد استخدم محمد أركون مثلًا الأسس البنيوية لفهم أعمق للنص القرآني، معتبراً أن النصوص الدينية تحتاج إلى إعادة قراءة تتجاوز الفهم التقليدي لتفتح آفاقًا جديدة للمعنى والتفسير [1].

UNIVERSITE PRIVEE AFRICAINE
جامعة أفريقيا
الفرنسية العربية الأهلية
FRACO - ARABE

(1) – محمد أركون، قراءات في القرآن، دار الساقي، بيروت، 2001م، ص 77.

المبحث الثالث :مناهج اللسانيات الحديثة في تحليل النص القرآني

تعد المناهج اللســـانية الحديثة أدوات تحليلية قوية لفهم بنية الخطاب والنصـــوص، ومنها النص القرآني الذي يمتاز ببنية معقدة وعميقة. وقد تعددت هذه المناهج، ما بين البنيوية التي تركز على العلاقات الداخلية للنص، والتداولية التي تهتم بأفعال الكلام، والسيميائية التي تحلل الرموز، والأسلوبية التي تدرس الجماليات النصية. يناقش هذا المبحث هذه المناهج، مع التركيز على كيفية تطبيقها على النص القرآني، وإبراز ما تكشفه من آفاق جديدة للفهم.

المطلب الأول: المنهج البنيوي في تحليل النص القرآني

- **البنية الســـطحية والعميقة** :يفرق المنهج البنيوي بين البنية الســـطحية (التركيب الظاهر للكلمات) والبنية العميقة (التي تعبر عن المعنى الداخلي). هذا يســـاعد في فهم كيفية تكوين الجمل القرآنية وتوضـــيح معانيها الدقيقة عبر الفهم العميق لتركيب الجمل.
- **دراســة التراكيب اللغوية والتكرار** :التكرار في القرآن له دور كبير في تعزيز المعنى. التكرار ليس مجرد وسـيلة بلاغية، بل أداة لبناء المعاني وترسيخها في ذهن السامع. يُعدّ التكرار وسيلة لتوضيح فكرة معينة أو لتأكيد مفهوم إيماني.

مثال: آية: "فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ إِنَّا نَسِينَاكُمْ" (الجاثية: 34)

- **تحليل بنيوي:** نلاحظ أن الجملة تتكون من جملتين مترابطتين: "فَذُوقُوا" (فعل أمر) و"بِمَا نَسِيتُمْ" (مفعول به). التكرار في "نَسِيتُمْ" يعزز المعنى من خلال التأكيد على تجاهل الإنسان لوعود الله وتفضيله لشهوات الدنيا.

المطلب الثاني: المنهج الوظيفي في تحليل النص القرآني

- **الوظائف السياقية للكلمات** :الكلمات في القرآن تقوم بوظائف متعددة حسب السياق. من خلال المنهج الوظيفي، يمكن فهم كيف تؤدي الكلمات دورًا في بناء المعنى الإيماني أو التشريعي. هذا يمكن أن يشـمل اسـتخدام الأفعال بأبعاد مختلفة (الأمر، النهي، الوعيد، الرجاء).
- **الاســتفادة من وظيفة الضــمائر** :الضــمائر في القرآن مهمة للغاية لأنها تربط الجمل وتعطي النص بعدًا دلاليًا. يُمكن التوسع في دراسة الضمائر وكيفية تأثيرها على الفهم العام للآية.

مثال: آية: "إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ" (النساء: 48)

فمن خلال تحليل الوظيفة الدلالية للكلمات، يمكن ملاحظة أن "لا يغفر" لها وظيفة إخبارية حاسمة تتعلق بالتحذير من الشرك، في حين أن "ويغفر ما دون ذلك" يؤدي وظيفة تعبيرية للرحمة اللامتناهية لله.

المطلب الثالث: المنهج السياقي (التداولي) في تحليل النص القرآني

فالقراءة التداولية للآيات :التحليل التداولي يعتمد على فهم النصـــوص القرآنية ضـــمن ســـياق زماني ومكاني. ففهم معاني النصوص يتطلب النظر في السياقات التي نزلت فيها.

والمفهوم القرآني للسياق الزماني والمكاني :السياق التاريخي يساعد في تفسير النصوص القرآنية. على سبيل المثال، الآيات التي نزلت في وقت الحرب تختلف في تفسيرها عن الآيات التي نزلت في وقت السلم.

مثال: آية: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (البقرة: 190)

- تحليل سياقي: هذه الآية نزلت في سياق الحروب والمعارك التي خاضها المسلمون في فترة النبي صلى الله عليه وسلم. النص لا يشجع على القتال إلا في حالات الدفاع عن النفس، مما يُظهر أهمية التأكيد على احترام حدود الله.

المطلب الرابع: المنهج التوليدي في تحليل النص القرآني

التوليد التركيبي العميق :المنهج التوليدي يتعامل مع الجمل على أنها توليد من قاعدة عميقة. الجمل القرآنية تتبع قوانين معينة لظهورها بشكلها النهائي، وهو ما يسهم في فهم تركيب المعاني.

التركيب الجُملِي بين الجمل الظاهرة والعميقة :التوليد التركيبي العميق يتيح لنا فهم كيف تتشـــكل الجمل القرآنية باستخدام القواعد اللغوية المعقدة. يمكن فهم كيفية استخدام القرآن التركيبات المختلفة لتحقيق معانٍ متعددة. **مثال: آية: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"** (الإخلاص: 1)

من خلال المنهج التوليدي، نحلل هذه الجملة ببنيتها العميقة: "هُوَ" (ضـــمير مفرد للغائب) و"اللَّهُ" (مبتدأ) و"أَحَدٌ" (خبر). الجملة تتبع قاعدة نحوية توليدية دقيقة من خلال تأكيد الأحادية والفرادة لله تعالى.

المبحث الرابع :تحليلات تطبيقية على النص القرآني في ضوء القراءة اللسانية

بعد العرض النظري للمفاهيم والمناهج، تأتي الحاجة إلى تقديم نماذج تحليلية تطبيقية تثبت قدرة القراءة اللسانية الحديثة على التعامل مع النص القرآني. يخصص هذا المبحث لدراسة بعض النماذج القرآنية من منطلقات بنيوية وتداولية وسيميائية وأسلوبية، مبينًا كيف تفتح القراءة اللسانية آفاقًا لفهم الأنساق النصية القرآنية بطريقة علمية دقيقة دون المساس بقدسية النص.

المطلب الأول: التحليل الصوتي للنص القرآني وأبعاده الدلالية

تُعدّ الظواهر الصوتية في النص القرآني من أبرز مظاهر الإعجاز البياني فيه، إذ تتداخل الأصوات بتراكيبها ونظمها لتعزيز الدلالات والمعاني. فالقرآن الكريم استثمر الإيقاع الصوتي لإحداث الأثر النفسي العميق في المتلقي، معتمدًا على عناصر مثل الجناس، والسجع، والتكرار، والتنغيم. يظهر أثر الجناس واضحًا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس: 5-6]، حيث يُحدث التشابه الصوتي بين الألفاظ انسجامًا موسيقيًا يزيد من حضور المعنى في ذهن المتلقي.[1]

أما ظاهرة التكرار الصوتي، فهي بارزة في قوله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21]، إذ يحاكي تكرار كلمة "دكًّا" في نطقها وقع الدك الحقيقي، مما يضفي على النص حركة حسية تنقل عنف المشهد للسامع[2].

وفيما يتعلق بالتنغيم، تُظهِر القراءات القرآنية المتعددة اختلافات دقيقة في الأداء الصوتي تؤدي إلى تنويع في الإحساس بالمعنى. على سبيل المثال، مواضع الوقف والابتداء تؤثر مباشرةً في توجيه الدلالة وإبراز جوانب مختلفة من النص، وهو ما أكدت عليه الدراسات الحديثة في علم الأصوات.

أولًا: الصواتة وموسيقى النص القرآني

يحتوي القرآن الكريم على نظام صوتي دقيق يساهم في تشكيل إيقاعه الداخلي، ويظهر ذلك في:

- **التماثلات الصوتية** :مثل التكرار الحرفي أو التماثل الصوتي في نهايات الآيات، كقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: 1-3]. نلاحظ هنا تواتر الفونيم /ā/ في الكلمات "هوى"، "غوى"، "الهوى"، مما يعزز الإيقاع والتناغم.
- **ظواهر الإدغام والإظهار** :وهي من القضايا الصواتية التي تؤثر في الأداء والتلقي، كما في قوله تعالى: ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: 2] حيث يظهر الإدغام الكامل للنون في الراء، ما يدل على التكامل بين البنية الصوتية والتجويدية للنص.[2]

ثانيًا: الصواتة والتأويل الدلالي

لا يقتصر التحليل الصواتي على الجانب الشكلي، بل يُسهم في الكشف عن المعاني وتوجيه الدلالة، ومن أمثلة ذلك:

- **تكرار الأصوات للتأكيد أو الترهيب** :في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة: 4-5] تكرار الصوت /ḥ/ في "الحطمة" يحمل دلالة عنيفة تعكس شدة العذاب.

[2] تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1985م، ص 180.

من خلال التحليل الصوتي للنص القرآني، يظهر أن الائتلاف الصوتي لم يكن غاية جمالية مجردة، بل كان يخدم دقة التعبير وأثر الرسالة، مما يجعل القرآن نصًّا محكم البناء على المستويين الصوتي والدلالي معًا.

(1) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1972م، ص 114.

(2) المرجع السابق، ص 114.

المطلب الثاني: التحليل الصرفي والتركيبي للآيات القرآنية

تتسم البنية الصرفية للنص القرآني بالغنى والمرونة، حيث وظف القرآن الإمكانات الصرفية للغة العربية توظيفًا فنيًّا يحقق أغراضًا دلالية وبلاغية عالية.

فعلى المستوى الصرفي، نجد القرآن يستخدم الأوزان بطريقة دقيقة تُثري المعنى. فمثلاً، صيغة "فُعَّال" تدل على الكثرة والمبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿غَفَّارٍ لِلذَّنْبِ﴾ [غافر: 3]، مما يوحي بكثرة غفران الله ومداومته عليه.

ومن الأمثلة الأخرى على البراعة الصرفية قوله تعالى: ﴿فَسَيُكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 137]، حيث تدل صيغة الفعل المضارع "سيكفيكهم" مع السين الدالة على الاستقبال على الاستمرارية في الحماية والرعاية[5].

أما من الناحية التركيبية، فقد اتسم النص القرآني باستخدام أساليب تقديم المفعول به، والحذف، والاعتراض بين الجمل، مما أضفى طابعًا خاصًا على نظم الكلام. في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]، يُقدم المفعول به "إياك" على الفعل "نعبد" لتحقيق قصر العبادة على الله وحده دون سواه، وهو ما أبرزه علماء النحو والبلاغة[6].

تشير اللسانيات الحديثة إلى أن هذه الظواهر التركيبية لم تكن عفوية، بل تخضع لنظام دقيق يحقق اتساق النص Cohesion وترابطه Coherence ، مما يمنح النص القرآني وحدة أسلوبية متكاملة.

المطلب الثالث: التحليل الدلالي والسيميائي للنص القرآني

يتطلب التحليل الدلالي للنص القرآني التعامل مع مستويات متعددة للمعنى، تتجاوز القراءة الحرفية إلى قراءة عميقة تُبرز التعدد الدلالي والرمزي للنص. فمن الأمثلة على التعدد الدلالي قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: 1]، حيث فُسر "النجم" بأنه الجرم السماوي الذي يهوي، كما فُسر بالرسول محمد ﷺ الذي نزل بالرسالة، مما يدل على ثراء المعنى وتعدد القراءات المشروعة للنص.

أما من الناحية السيميائية، فيُلاحظ أن القرآن يوظف رموزًا كثيفة ذات طابع ثقافي وديني عميق. الماء مثلًا يرمز إلى الحياة والنقاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، والنور يرمز إلى الهداية، كما في قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

ووفق المنهج السيميائي، تُعتبر هذه الرموز مفاتيح أساسية لفهم الطبقات العميقة للنص القرآني، فهي تعمل على خلق شبكة من الدلالات المتفاعلة التي تغني المعنى وتجعل النص مفتوحًا أمام التأويلات المشروعة.[1]

والسيميائية تبحث في العلامات والرموز وكيفية توليد المعاني. والقرآن الكريم مليء بالرموز التي تعبر عن الهداية والضلال بأساليب متعددة. من رموز الهداية: النور، كما في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: 35]، حيث النور رمز للهداية الربانية التي تهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم.[2]

وأما من رموز الضلال: الظلمات، كما في قوله: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ ﴾ [النور: 40]، حيث تمثل الظلمات هنا الغواية والبعد عن الطريق الحق.

ويتكرر استخدام هذين الرمزين بطريقة تربط السياق السيميائي بالمعنى الأخلاقي والإرشادي، مما يعزز البناء الرمزي للخطاب القرآني.

---

[1] ينظر: محمد أبو موسى، *الرمز في القرآن الكريم*، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2004م)، ص78

[2] ينظر: أمبرتو إيكو، *علم السيميائيات*، ترجمة: د. عصام عبد الله، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1999م)، ص95.

المطلب الرابع: التحليل التداولي للخطاب القرآني

ينظر المنهج التداولي إلى الخطاب القرآني بوصفه فعلاً تواصليًا هادفًا، موجَّهًا إلى المتلقي، بغرض تحقيق مقاصد دينية واجتماعية وأخلاقية، وهو ما يتوافق مع جوهر التداولية التي تركز على العلاقة بين اللغة والسياق والاستعمال. فالخطاب القرآني ليس مجرد نص لغوي بل هو حدث تواصلي يتضمن مكونات أساسية مثل المرسل (الله)، والمخاطَب (الناس)، والرسالة (القرآن)، والمقام الذي تتحدد من خلاله النية التداولية.

أولاً: أفعال الكلام في الخطاب القرآني

ترى التداولية –وخاصة في نظرية أفعال الكلام عند أوستن وسيرل– أن كل قول يُنتج **أثراً فعليًا أو نية محددة**، سواء كانت أمرًا، نهيًا، وعدًا، تهديدًا، سؤالًا، إلخ[3]. ويتجلى ذلك بوضوح في **الخطاب القرآني**:

ففي مقام **الأمر الإرشادي**، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]

هنا يُوظف فعل الأمر "ادعُ" ليس بمعناه السلطوي القسري، بل كـ"أمر توجيهي" نابع من **حكمة إرشادية** تتطلب مخاطبة العقول والقلوب بلطف. وبهذا يُصنَّف ضمن ما يسميه سيرل أفعال الكلام التوجيهيّة (Directives) التي تهدف إلى دفع المخاطب إلى القيام بفعل معين.

وفي مقام الوعيد التحذيري، يقول تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: 101]

هذا الخطاب يمثل **فعل كلام توعدي** (Threatening Speech Act) يتوسل إليه النص بهدف **ردع المنافقين وتحفيز التوبة**، وهذا النوع من الأفعال يندرج ضمن **أفعال التعبير عن الموقف** (Expressives) المرتبطة بموقف المتكلم تجاه المخاطَب.

ثانيًا: السياق التداولي ودوره في التفسير

إن إدراك الخطاب القرآني تداوليًا لا يمكن فصله عن **السياق المقامي** (Context of Situation)، فكل خطاب يشتمل على عوامل تداولية مثل:

- **هوية المخاطب** مسلم، كافر، منافق، مؤمن....
- **ظرف الخطاب** حرب، سلم، تشريع، توجيه....

نية المتكلم)الترغيب، الترهيب، التعليم. فمثلًا، قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]

يُفهم ضمن سياق **إعلامي وتأسيسي** يُحدِّد بداية مشروع الخلافة البشرية على الأرض، ولا يُفهم على أنه حوار إخباري محض بل **فعل تأسيسي** لحركة تاريخية كبرى.

ثالثًا: تحليل النوايا الكلامية في النص القرآني

نظرية "النوايا الكلامية (Illocutionary Acts) "تعد محورية في التحليل التداولي، إذ تركز على **ما يقصده المتكلم من قوله**، وليس مجرد المعنى الحرفي.

ففي قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: 1] يظهر فعل **التمييز والتحديد**، فهو ليس فقط إعلانًا لهوية المخاطب بل **فعلًا فصلًا في العقيدة**، ويتضمن نية **إعلان البراءة من الشرك**.

إن التحليل التداولي للخطاب القرآني يفتح آفاقًا لفهم أعمق لمعاني النصوص، ويُبرز **البعد التواصلي المقصود** من وراء كل خطاب. فالقرآن لا يُخاطب العقل فقط بل يخاطب **الوجدان والضمير والمجتمع**، ويعتمد على استراتيجيات بلاغية وتداولية تُظهر عبقريته في التأثير والتوجيه والتغيير.

يُعد تحليل النوايا الكلامية (Speech Acts) من المفاهيم الأساسية في التداوليات، إذ يهتم بدراسة المقاصد التي يريد المتكلم تحقيقها من خلال الخطاب، سواء صُرّح بها أو لم تُصرّح. وقد طوّر هذا المفهوم الفيلسوف *جون أوستن* ثم تبعه *جون سيرل*، حيث قسّما الأفعال الكلامية إلى أنواع متعددة مثل: الأفعال التقريرية، والتوجيهية، والوعدية، والتعبيرية، والإعلانية.[1]

ويتميّز النص القرآني بثراء تداولي يجعله مجالًا خصبًا لتحليل النوايا الكلامية، لما يتضمّنه من خطابات موجَّهة إلى الإنسان بمستويات متعددة (المؤمن، الكافر، المنافق، النبي، الأمة...)، ولما يحمله من وظائف متعددة: الأمر، النهي، الوعظ، الإخبار، التهديد، الوعد، الترغيب، الترهيب، وغيرها.

1. الأفعال التوجيهية(Directive Acts)

تظهر الأفعال التوجيهية في القرآن الكريم بشكل واضح من خلال أوامر الله تعالى لعباده، كقوله:

}أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة] {البقرة: 43[،

فهو أمر موجّه إلى المؤمنين يتضمن نية الإلزام بالفعل، وهو ما يصنّفه *سيرل* تحت نوع الأفعال التوجيهية التي تهدف إلى حمل المخاطب على القيام بالفعل.

2. الأفعال الإخبارية(Assertive Acts)

ومن الأمثلة على الأفعال الإخبارية، قوله تعالى:

}إن الله بكل شيء عليم] {البقرة: 282[،

وهو تقرير لحقيقة عقدية يعبّر عن نية إخبارية ذات طابع يقيني، وهذا النوع من الأفعال يتسم بالقصد إلى الإبلاغ والبيان، وفي النص القرآني يُقصد به أيضًا تعزيز الإيمان وتثبيت العقيدة.[3]

3. الأفعال التعبيرية(Expressive Acts)

تظهر هذه الأفعال في الآيات التي تعبّر عن مشاعر الرضا أو الغضب أو الرحمة، كما في قوله تعالى:

}رضي الله عنهم ورضوا عنه] {المائدة: 119[،

فهو فعل تعبيري يعكس رضا الله عن عباده الصالحين، ويؤدي وظيفة تداولية تتجاوز المعنى الحرفي إلى الإيحاء بالمكافأة والقبول.[4]

4. الأفعال الإعلانية(Declarative Acts)

قد نجد أفعالًا إعلانية في القرآن الكريم حين يُنشئ النص واقعًا جديدًا بمجرد النطق به، كما في قوله تعالى:

}قد جعلها ربي حقًّا] {الكهف: 98[،

إذ إن الله بلفظه يُحدث تغييرًا في الواقع، ويعلن عن مشيئته، وهي سِمة بارزة في الأفعال الإعلانية التي تملك قوة إنجازية خاصة في التداولية.

5. الأفعال الالتزامية(Commissive Acts)

أما الأفعال الالتزامية فهي التي يلتزم المتكلم من خلالها بفعلٍ مستقبلي، كما في الوعد أو الوعيد، مثل قوله تعالى:

}وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم] {المائدة: 9[،

وهو وعد إلهي يحمل نية التزام من المتكلم (الله عز وجل) تجاه المؤمنين، ويؤدي وظيفة تحفيزية عبر التزام إلهي بالغ القيمة.[6]

إن تحليل النوايا الكلامية في النص القرآني يكشـــف عن دقة البنية الخطابية للنص، ويُظهر كيف تُســـهم النية في توجيه المعنى، وتحقيق الغرض الاتصالي، وبناء الأثر التداولي الذي يتجاوز التركيب اللفظي إلى المقصد البلاغي والتربوي.

الخاتمة :

بعد استعراض المفاهيم النظرية والتحليلات التطبيقية المتعلقة بسلطة النص القرآني وإمكانات القراءة اللسانية الحديثة له، خلُص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الهامة:

أولًا، إن النص القرآني يتمتع بسلطة خطابية نابعة من طبيعته الإلهية، ومن تركيبه اللغوي الفريد، الذي يجمع بين الإيجاز والبلاغة، والإقناع والتأثير. هذه السلطة ليست سلطة قسرية، بل سلطة جذب وإقناع، تتجلى في بنية الخطاب القرآني وأساليبه التداولية والسيميائية المتعددة.

ثانيًا، أثبتت المناهج اللسانية الحديثة – رغم خلفياتها العلمانية – أنها تتيح أدوات دقيقة لتحليل النصوص الدينية بطريقة علمية ومنظمة. وقد بين البحث أن المنهج البنيوي يكشف عن ترابط البنية النصية، والمنهج التداولي يسلط الضوء على المقاصد الخطابية، والمنهج السيميائي يوضح الرموز والإشارات، والمنهج الأسلوبي يعين على فهم جماليات النص.

ثالثًا، أوضحت التحليلات التطبيقية أن القراءة اللسانية للنص القرآني، إذا تمت ضمن إطار معرفي يحترم قدسية النص وخصوصيته، لا تؤدي إلى تفريغه من مضمونه العقدي، بل قد تسهم في إبراز جوانب جديدة من بلاغته وحكمته.

رابعًا، يظهر أن الحاجة ماسة إلى تطوير قراءة علمية للنص القرآني تدمج بين مقاصد النص الدينية والمناهج الحديثة في تحليل الخطاب، بحيث تتم المحافظة على التوازن بين البعد الإيماني والبعد العلمي.

وفي ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بضرورة الانفتاح الواعي على المناهج اللسانية الحديثة في الدراسات القرآنية، مع بناء أطر منهجية نقدية تضمن خصوصية النص القرآني ومكانته، وتشجع الباحثين على تطوير دراسات تحليلية جديدة تستفيد من أدوات اللسانيات دون التفريط في المرجعية العقدية للنص.

قائمة المراجع:

- أبو زيد، نصر حامد .**مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط4، 1998م.
- أحمد المتوكل، *مقاصد الخطاب وأفعال الكلام في القرآن الكريم*، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2005م.
- أركون، محمد .**القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 2001م.
- أمبرتو إيكو، *علم السيميائيات*، ترجمة: د. عصام عبد الله، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1999م.
- البوطي، محمد سعيد .**من روائع القرآن**، دار الفكر، دمشق، ط6، 1996م.
- الجابري، محمد عابد .**بنية العقل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986م.
- جانيفر تروت، *مقدمة في التداولية*، ترجمة: سعيد بحيري، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001م.
- دراز، محمد عبد الله .**النبأ العظيم**، دار القلم، بيروت، 1997م.
- رولان بارت، *مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص*، ترجمة: محمد مفتاح، الدار البيضاء: دار توبقال، 1986م.
- سعيد، صادق جلال .**نظرية السلطة في الفكر الإسلامي**، دار الساقي، بيروت، 2002م.
- الشرفي، عبد المجيد .**الإسلام والحداثة**، دار الطليعة، بيروت، 1990م.
- صلاح فضل، *علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته*، القاهرة: دار الشروق، 1998م.
- عبد السلام المسدي، *اللسانيات وأسسها المعرفية*، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 1996م.
- محمد أبو موسى، *الرمز في القرآن الكريم*، القاهرة: مكتبة وهبة، 2004م.
- محمد عبد المطلب، *بلاغة الخطاب وعلم النص*، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992م.
- مدكور، إبراهيم .**مناهج البحث في الفلسفة الإسلامية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1960م.

فهرس الموضوعات

مقدمة: 1
المبحث الأول :سلطة النص القرآني: المفهوم والأبعاد 3
المطلب الأول: سلطة النص القرآني: تعريفها ومصادرها 3
المطلب الثاني: تجليات السلطة النصية في البنية القرآنية 4
المطلب الثالث: علاقة السلطة النصية بالتلقي والفهم 5
المطلب الرابع: أثر السلطة النصية في تشكيل القراءة والتأويل 6
المبحث الثاني :القراءة اللسانية الحديثة للنصوص: المبادئ والأسس 7
المطلب الأول: مفهوم القراءة اللسانية الحديثة للنصوص 7
المطلب الثاني: المبادئ العامة للقراءة اللسانية 7
المطلب الثالث: الأسس النظرية للقراءة اللسانية 8
المطلب الرابع: تجليات القراءة اللسانية في تحليل النصوص 8
المبحث الثالث :مناهج اللسانيات الحديثة في تحليل النص القرآني 10
المطلب الأول: المنهج البنيوي في تحليل النص القرآني 10
المطلب الثاني: المنهج الوظيفي في تحليل النص القرآني 10
المطلب الثالث: المنهج السياقي (التداولي) في تحليل النص القرآني 10
المطلب الرابع: المنهج التوليدي في تحليل النص القرآني 11
المبحث الرابع :تحليلات تطبيقية على النص القرآني في ضوء القراءة اللسانية 12
المطلب الأول: التحليل الصوتي للنص القرآني وأبعاده الدلالية 12
المطلب الثاني: التحليل الصرفي والتركيبي للآيات القرآنية 13
المطلب الثالث: التحليل الدلالي والسيميائي للنص القرآني 13
قائمة المراجع: 18
فهرس الموضوعات 19